

## مسيرتنا العودة (9) د. محمد المدهون

النسخة الجديدة من مشروع تصفية القضية الفلسطينية تتجسد في ابتلاع القدس والجولان وعلى الطريق الأغوار وأجزاء كبيرة من الضفة وإسقاط حق العودة. ولعل مشهد الأزمات المتلاحقة في غزة هو بيت القصيد للقبول بأي صفقة، أو ربما الذهاب في اتجاه فرض حلول بالقوة العسكرية على غزة التي تبدو الشوكة الأصلب في مواجهة صفقة ترامب، وصورة غزة الملتهبة في 14 مايو 2018 في يوم تقل السفارة المشؤوم للقدس. يتزايد حراك كوشنير/غرينبلات بزيارات سرية وعلنية للرياض والقاهرة وتل أبيب لإخراج صفقة ترامب؛ وعلى ذمة غرينبلات فإن الصفقة الآن في مراحلها النهائية، ومؤخراً الإعلان عنها سيتم بعد انتخابات الاحتلال، ولمزيد استخفاف أن يتم الإعلان الرسمي عنها في ذكرى النكبة هذا العام 2019. ومن ذلك السعي لخلق نخب إعلامية وفكرية تسارع لترويج العلاقة مع الاحتلال عبر تطبيع معلن في شتى المجالات بما فيها المجال العسكري. وبعض الأطراف العربية تتجاوب تحت وهم مجابهة إيران والمحافظة على الحكم، بينما تتخوف أطراف من النتائج مثل الأردن المتخوف أن يصيب الأغوار ما أصاب الجولان، باعتبار المقدسات والوصايا الأردنية عليها ومخاطر الوطن البديل، أو إلحاق كانتونات الضفة به سواء بصيغة فدرالية أو كونفدرالية؛ بينما يبدو عباس في موقف حرج لاهنا خلف مجرد لقاء مع أي سياسي صهيوني وهو يرى سقوط مشروعه السياسي. لن يستطيع أي طرف أو قوة فرض صفقة ترامب على الفلسطينيين، وطالما لا يوجد طرف فلسطيني يقبل ذلك فلن تمر الصفقة. ويؤكد ذلك بعض الأكاديميين الإسرائيليين الذين حذروا أميركا وإسرائيل والأطراف العربية المساهمة في الصفقة، بأنهم سيكونون أمام الانتفاضة الفلسطينية الثالثة، كما حدث حينما رفض عرفات في كامب ديفيد عرضاً أكثر تقدماً من صفقة ترامب، فرفضها الفلسطينيون وفجروا انتفاضة الأقصى. صفقة ترامب تمس قضية فلسطين كقضية مركزية وفي القلب منها القدس والضفة، وتستهدف وحي الشعوب العربية والشعب الفلسطيني بحقوقه وخاصة حق العودة؛ وذلك يستدعي إعادة الاعتبار لصناعة الوعي العام بمركزية القضية الفلسطينية، وبناء موقف فلسطيني موحد وصامد بمصالحة جادة في مواجهة مشروع التصفية، وكذلك استنهاض الشتات الفلسطيني، هذا فضلاً عن النضال القانوني والدولي والإنساني. وفي الميدان؛ فإن القدس والضفة وغزة لها دور خاص في تفعيل أدوات المقاومة كافة، سواء بانتفاضة القدس أو مسيرات العودة، أو غيرهما من أساليب النضال التي هي من حق الشعوب التي تقع تحت الاحتلال. وسياسياً لا بد من بناء حلف القدس كجبهة خارجية قوية. من دول وازنة، تقف في وجه الهيمنة الأميركية وفرضها لهذه الصفقة التي تنتقص من حقوق العرب والفلسطينيين. لن يكون سهلاً على أطراف التآمر تمرير أي صفقة مشبوهة تنقص من الحق الفلسطيني، وأن الشعب الفلسطيني وعبر مسيرات العودة يمكن أن يحبط أفعال هذه الصفقات ويقبورها إلى غير رجعة. رسالة مسيرات العودة في غزة إلى الضفة أن التنسيق الأمني لا يمكن أن يعطل انطلاقكم، وأن النفس الطويل والصبر الحكيم في مراكمة نقاط القوة عبر مسيرات العودة يمكن أن يصل إلى شرارة الانطلاق في الضفة لتثور على مشروع المعازل والكتنونات في داخلها، وتشتعل لصالح حق العودة والقدس في مواجهة مباشرة من نقطة صفر مع الاحتلال لإعادة الاعتبار لانتفاضة القدس وثورة الأحرار في الضفة الأبرار.